استقر في دمشق بعد غياب اثنين وأربعين عاماً

أسامة الروماني.. المسرحي العتيق صاحب التجربة الغنية

الفنان الكبير الراحل أسامة الروماني مع الفنان القدير دريد لحام يتوسطهم المخرج باسم السلكا

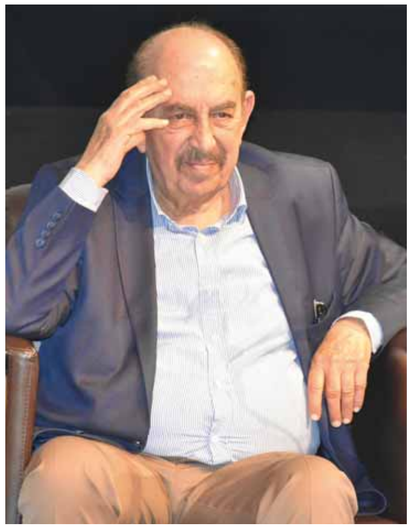

| وائل العدس

نعت وزارة الثقافة ونقابة الفنانين ولجنة صناعة السينما والتلفزيون الفنان الكبير أسامة الروماني الذي فارق الحياة يوم أمس متأثراً بأزمة قلبية عن عمر ناهز الواحد والثمانين عاماً.

هو المسرحي العتيق وصاحب التجربة الغنية الذي وعينا على مسرحياته وحضوره الدرامي، ويمثل قامة كبيرة بتجربتها وحضورها بما تحمله من معانٍ أسرة في الحياة الفنية السورية.

لسنوات طويلة غابت صورته عن الأعمال التلفزيونية والمسرحية إلا أنها بقيت خالدة في ذاكرة السوريين ممن عايشوا زمن ازدهار المسرح في السبعينيات من القرن الماضي الذي استقطب جمهوراً كبيراً وارتقى بأسماء الكثير من الفنانين الذين سطع نجمهم ورسختهم أذهان الأجيال الوفية للفن الراقي والهادف، فكان من عرّابي مسرحيات الماغوط وواحداً من ألمع وأهم الفنانين آنذاك حيث قدّم العديد من الأدوار والأعمال التي لامست حياة الناس واهتماماتهم وكانت من صلب واقع كل مشاهد عربي، فبقيت تلك الشخصيات التي جسدها حية في قلوب الكثيرين، وإن كان قد ابتعد قليلاً إلا أن «أبو أحمد» رفض تلك الـ«غربة»، و«نايف» لم يبتعد عن محبوبته «زينة» في «ضيعة تشرين» وبقيا حاضرين طوال هذه العقود.

بداية رحلته

بدأ الراحل رحلته الفنية التي سار فيها إلى جانب شقيقه الأكبر هاني الروماني، وعندما انتسب إلى الجامعة في السنة الأولى كان ورفاقه رياض نحاس ويوسف حنا وسليم كلاس يعملون في مسرح الجامعة، وفي الوقت ذاته كان الدكتور توفيق الصبان عائداً للتو من فرنسا مشبعاً بحب المسرح والفنون بشكل عام فأسس ندوة الفكر والفن، فكانت هذه الندوة فرصة ليجتمع مع أخيه ورفاقه، ثم انضمت إليهم مجموعة جديدة كانت من ضمنهم الفنانة الكبيرة منى واصف.

بدأ مسيرته بمسرحية لشكسبير هي «الليلة الثانية عشرة» وتسمى أحياناً «كما تهواه» قدم فيها دوراً صغيراً وفيما بعد أيضاً قدم لشكسبير «تاجر البندقية»، و«لوليير وسوفوكليس وتوفيق الحكيم».

وبعد عام ١٩٦٣ طلب وزير الإعلام من الدكتور رفيق الصبان أن يرفد التلفزيون السوري بفرقته فانتقل الراحل إلى ما يسمى فرقة «الفنون الدرامية» التي بقيت مستمرة حتى تم دمجها بالمسرح القومي».

في تلك الفترة قدّموا الكثير من البرامج التي كانت تتجه إلى النخبة وليس إلى عامة الجماهير فقدموا مسرح التلفزيون إضافة إلى برامج أخرى تتناول مادتها من المسرح العالمي مثل برنامج «قوس قزح».

بدأت رحلته مع التلفزيون عام ١٩٦٣ وحتى مطلع الثمانينيات الماضية من خلال أعمال عديدة منها: ساعي البر، أسود أبيض، زقاق المايلة، الأميرة الخضراء، بصمات على جدار الزمن، وتوج تجربته المسرحية في «ضيعة تشرين» بدور «نايف»، ولاحقاً دوره الأشهر «أبو أحمد» في مسرحية «غربة» إلى جانب نخبة من عمالقة الفن السوري. كان له العديد من المشاركات السينمائية أبرزها «عجاج» و«يوم آخر للحب»، و«المغامرة».

كما أخرج للتلفزيون السوري بعض البرامج المنوعة أشهرها «نجوم وأضواء» في أواخر السبعينيات الماضية مع الإعلامية منى الكردي.

غياب طويل ولكن!

منذ تقديمه شخصية الرئيس السوري الأسبق أديب الشيشكلي في الجزء الثالث من «حمام القيشاني» عام ١٩٩٨ وهو غائب عن الأضواء كلياً أي ما يقارب في ٢٣ عاماً، ليعود مجدداً إلى الدراما السورية خلال الموسم قبل الماضي بعدة مسلسلات بدأها بعشارية «وثيقة شرف» أتبعها بمسلسلات مسلسلات «كسر عضم» و«حوازيق» و«على قيد الحب».

> كان من عرّابي مسرحيات الماغوط وواحداً ممن عايشوا زمن ازدهار المسرح

وفي الموسم المنصرم ظهر في مسلسلات «مربى العز» و«صبايا فليكس» و«الكرزون».

الراحل كان مسافراً لمدة اثنين وأربعين عاماً خارج سورية، لكنه كان يتردد كل فترة إلى دمشق، قبل أن يقرر الاستقرار النهائي في الشام مسقط رأسه مطلع العام الماضي.

وعلق حينها على عودته قائلاً: «شعور لا يوصف، أشعر كأني ولدت مجدداً، وقررت أنني سأعود للتمثيل عندما تحين الفرصة المناسبة لمعاييري الخاصة، وبالفعل عدت عندما جاءني العرض المناسب».

غيابه الطويل عن الدراما تمثل بانشغاله بعمله الإداري في مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك في الكويت كمشرف ومدير للمشاريع، لأكثر من ٤٠ عاماً، ومن أهم إنجازاته مسلسل «افتح يا سمسم» إلى أن قرر مؤخراً التقاعد والعودة إلى بلاده.

هذا الانشغال بالعمل الإداري، لم يسمح لأحد أبرز أبطال مسرحيتي «غربة» و«ضيعة تشرين» بالتفرغ للمشاركة في أعمال تلفزيونية إلا نادراً، وذلك منذ مطلع ثمانينيّات القرن الماضي إلى العام ١٩٩٧ حينما شارك في الجزأين الثاني والثالث من مسلسل «حمام القيشاني».

وكان من المفترض أن يكون على قائمة أبطال أحد المسلسلات الشامية الشهيرة «الخوالي» سنة ٢٠٠٠، تحت إدارة المخرج بسام الملا، لولا أن مواعيد التصوير تغيرت، ما حال دون مشاركته بالعمل.

الروماني كان شاهداً على معاملة إنشاء نقابة الفنانين في سورية، حيث كان الفنان الراحل عمر حجّو يجمع تواقيعها، فأطلعه على حاشية لأحد الوزراء كتب فيها: «لا مانع من إنشاء نقابة الفنانين، إذا كنتم ترون أن هذه المهنة تستحق أن يكون لها نقابة مهنية».

رثاء إلكتروني

باسل الخطيب: «وداعاً أسامة الروماني، وداعاً أيها الرجل النبيل والفنان الأصيل والصديق الرائع، لن يكفينا ما تبقى من هذا العمر للحزن على فقدانك».

عارف الطويل: «علم من أعلام الفن السوري، المميز بطيب قلبه وخلقه الرفيع، نجمنا السوري أسامة الروماني، لروحه السلام».

سلاف فواخرجي: «كنا صغاراً وأحببناك وتعلقنا بك لدرجة لما كبرنا بقينا نسأل عنك وننتظر عودتك إلينا كل عام، سنوات طويلة غبتها كنت حاضراً فيها معنا باسمك الكبير وحضورك المميز وكاريزما قل مثيلها، وكم فرحنا أنك عدت، وعدت أستاذاً في التمثيل وكأنك ما انقطعت عنه يوماً، ولم يعرف اليباس طريقاً إلى قلبك وموهبتك الكبيرة، شكراً لأنك حققت الأمنية لك ولنا، كما شئتَ وشئنا. إنما شاء القدر ألا تكتمل تلك الأمنية، لكنه كان كريماً ومَنّ علينا لنراك مجدداً بيننا في السنة الأخيرة في الحياة وعلى الشاشة لنكبر بك دائماً حياً، فالمبدع الإنسان ومَن مثلك لا يموت».

أمل عرفة: «بعد غربة ثلاثين سنة رجع يواصل مشواره وغاب اليوم بعد أمل كبير من كل اللي عرفه إنو الكبار صاروا بيناتنا، فقداك حزين جداً».

شكران مرتجى: «أسامة الروماني غير فخامة الاسم والأرشيف، كان مدهشاً وحليوة ومهضوماً، هيك كنت شوفه بالبدايات، بس عرفت أديش مثقف، مكتبة متنقلة بدون تبجح، المعلومة تتدفق متل الماء من النبع، ستبقى بالذاكرة، بعرف أديش كنت مبسوط بعودتك لدمشق بعد سنوات طويلة من الغربة، وعزائي لعائلته الكريمة ولمهنتنا التي خسرت أحد كبارها».

وائل رمضان: «لم تف بوعودك التي اتفقنا عليها في قادم الأيام يا أسامة، وكأن قلبك دليلك أن ليس هناك قادم، فرجعت إلى بلدك بعد غربة طويلة لتنطلق منها إلى الغربة الأكبر يا أبا لؤي المحترم. الفنان الأقرب إلى قلبي وأنت تعلم ذلك جيداً، نلتقي في الضفة الأخرى يا صديقي العزيز».

مصطفى الخاني: «الله يرحمك يارب ويرحم روحك الطيبة، كنا على الموعد للقاء قريب، ولكننا نهمل أحياناً أو تسرقنا الحياة ونحن نركض في متاهاتها ونتكاسل في لقاء من نحب وكأننا نضمن الإمكانية الأبدية لذلك، الى أن نقف بذهول أمام لحظة الموت».

جيني إسبر: «الأستاذ أسامة تعرفت عليه بتصوير مسلسل «صبايا» تجربة وحيدة بيناتنا بس عرفتني على شخص طيب ومبدع، الله يرحمه ويصبر عيلته».

ليليا الأطرش: «الأستاذ الفنان الخلوق الطيب أسامة الروماني في ذمة الله، كنت محظوظة إني اشتغلت معه وتعلمت منه، الله يرحمه ويجعل مثواه الجنة ويصبر أسرته وكل محبيه».

من مسرحية «غربة»

الحضور النسائي في الدراما السورية خلال العقود الأخيرة

| مصعب أيوب

عانت المرأة كثيراً من الظلم فأنصفتها الدراما وباحت بمكنوناتها في أعمال خلدتها الشاشة، وتعد قضايا المرأة أرضاً خصبة للدراما والمسلسلات وخاصة أنها تحتاج لإلقاء الضوء عليها بمزيد من التركيز لأن المرأة لا تزال تعاني إلى الآن العنف الزوجي والقهر وقضايا عديدة أخرى، بالإضافة إلى قضايا محاكم الأسرة والتحرش، فهناك موضوعات دسمة ممكن أن تتناولها الدراما وتعتبر قضايا المرأة مهمة في هذا الصدد فشكلت المرأة وجبة درامية دسمة لصناع الدراما.

ربة منزل

كثيراً ما أثارت صورة المرأة في الدراما السورية الجدل عبر عقود كثيرة لما اعتبر تشويهاً لصورتها وتنميطاً لدورها، ولكن شهدنا في الآونة الأخيرة تغيراً مهماً في ذلك ولاسيما مع زيادة الاهتمام بتعزيز حضور النساء بعد أن ظلت أسيرة التنميط الدرامي، حيث اقتصرت على الأدوار التي تقلل من شأنها متمثلة في ربة المنزل التي لا حول لها ولا قوة، فهي تشارك في العمل فقط لأن الوجود الأنثوي أساسي في حياتنا الواقعية والفن مرآة الواقع وكان لا بد من إعطائها مساحة في الدراما ولكنها تمثلت فقط في الأدوار الثانوية التي لا تضيف شيئاً للعمل، وفي الوقت ذاته فإن غيابها لن يضر العمل أو يؤثر في مجريات أحداثه، فقد شاهدنا صورة عن ذلك بسلسلة باب الحارة الشهيرة من خلال بنات أبي حاتم اللاتي تذكر أسماءهن فقط على حين أن البعض منهن لم تظهرن في المشاهد إلا بلقطات نادرة.

المحرك الرئيسي

شهدت الدراما السورية خلال موسم رمضان المنصرم إنتاجاً كثيفاً ومستوى جيداً ومتابعة شديدة رغم وجود تفاوت كبير يحتاج إلى نقاشات مطولة بسبب غياب بعض الأنواع والحضور الزاخم للأنواع الأخرى ولكن بقيت المرأة هي المحرك الرئيسي للأحداث وتقاسمت البطولة مع شريكها الأزلي الرجل وتجلت في مسلسل النار بالنار من خلال شخصية مريم التي أدتها الفنانة كاريس بشار، حيث لعبت دوراً مهماً وكانت شخصية محورية في سير الأحداث بل إن الأحداث جميعها كانت تتمحور حولها، وكذلك فقد رأينا الفنانة نادين خوري بشخصية درية خانم في مسلسل العربجي تؤدي دور المرأة المتسلطة المتجبرة التي تميزت بالشر وحب السيطرة وبسط النفوذ، وسخرت لذلك كل ما تملك وتكون الند لبطل العمل أبي حمزة النشواتي «سلوم حداد»، وكذلك الحال في شخصية جواهر في مسلسل مربى العز التي أدتها الفنانة سوزان نجم الدين، حيث تدور أحداث العمل كله حولها في محاولة الانتقام لوالدها الذي شهد أهل حارته ضده وتم سجنه واعتزله الناس وبالتالي تم تهميش عائلته وهو ما خلق عندها نزعة عدوانية لإخضاع وإذلال جميع من كان له يد في ذلك، كما تجلت صورة المرأة في دراما رمضان ٢٠٢٣ من خلال شخصية شيماء «أمل عرفة» في زقاق الجن التي ترفض الخضوع للعادات والتقاليد الظالمة وتحاول إثبات وجود الأنثى وتأكيد أهمية دورها في الحياة وقدرتها على المواجهة والمقاومة للحصول على حقها واستطاعتها اتخاذ القرار وتحديد المصير.

فالصورة السلبية للنساء في معظم المسلسلات تحولت إلى إيجابية لتظهر قدرة المرأة على التحدي والمواجهة، فهناك أعمال مهمة احترمت المرأة وألقت الضوء على الكثير من المشكلات التي تواجهها، فصارت الدراما تتسم للمرأة بشكل أصبح يوازي أو يفوق مساحة الرجل، ولكن كان هناك أعمال أخرى شوهت صورة المرأة وحصرتها في أدوار الإغراء وتحقيق الشهوات والخيانة وسرقة الرجل من أسرته، فليس لها رأي وحرية في اختيار قرارها، ومحور حياتها هو كيفية إرضاء الرجل فقط لا غير، فلا تخرج من بيت الزوجية إلا في حالتي الطلاق والوفاة وهو ما كان طاغياً في معظم مسلسلات البيئة الشامية.

حضور قوي ومؤثر

وعن رأيه في هذا الخصوص يقول المخرج بشار الملا: المرأة حاضرة وبقوة منذ السبعينيات في الدراما والسينما وتمنح أدواراً رئيسية مهمة، ولاسيما من أبرز تلك الأدوار ذاك الذي أدته سلوى سعيد في مسلسل انتقام الزباء بشخصية الملكة زنوبيا، وكذلك الأمر الحضور النسائي القوي في مسلسل العباييد، إضافة للأدوار التي شكلت نقلة نوعية في مسيرة الفنانة منى واصف بأعمال درامية عديدة منذ الثمانينيات، فجلها كانت شخصيات مهمة ومحركة للحدث ورئيسية فيه، وتابع أنه في المسلسلات المعاصرة أتيحت الفرصة للمرأة لتقاسم البطولة مع الرجل في معظم الأعمال الدرامية ومنحتها الدراما فرصة كبيرة من حيث مساحة الأدوار التي تلعبها أو عدد الأعمال التي قامت ببطولتها نساء فنانات.

وبيّن أن هنالك العديد من الأعمال التي أنصفت المرأة وقدمتها على حقيقتها وغيرت النظرة الذكورية الطاغية والأمثلة كثيرة مؤكداً أن مادة صحفية لن تكفي لمناقشة الموضوع وإنما يحتاج إلى دراسات معمقة، ولكن لا يمكننا إغفال دورها المهم في العمل الدرامي وحتى في حياتنا الواقعية فهي جزء أساسي في المجتمع وتكمل الرجل ويكملها.

عنصر جمالي وسياحي

المخرج مأمون الخطيب في تصريح لـ«الوطن» بيّن أن حضور المرأة في الدراما كان مؤثراً ولكن هذا ينتمي إلى طبيعة النص وبيئة العمل الدرامي، فنحن نرى تبعية المرأة للرجل والحط من قيمتها في دراما البيئة عموماً وإعلاء أهميتها في الدراما الحديثة والمعاصرة والأمثلة كثيرة على ذلك ومنها مسلسل النار بالنار في رمضان ٢٠٢٣ وفي مع وقف التنفيذ من العام المنصرم فرغم طغيان الجانب الذكوري على تلك الأعمال إلا أن وجود المرأة كان لافتاً ومهماً.

وأضاف إنه في مسلسلات البيئة عامة تكون المرأة خاضعة وغير مؤثرة فنجد الذات الأنثوية لا تملك حريتها وتحضر دائماً في النصوص الدرامية تابعة للرجل إلا في حدود الأدوار المطلوبة منها كعنصر يراد ترسيخه ضمن العمل في منطق مختلف وحتى في مسلسلات الدراما المشتركة فهي عنصر جمالي وعامل جذب سياحي لا أكثر، وأكد الخطيب أن الأحداث الأخيرة التي شهدتها سورية رسخت المرأة كعنصر حاضر وطاغ خلال الحرب بسبب مسؤوليتها المتصاعدة تجاه عائلتها وخصوصاً إذا ما فقدت زوجها أو مات، ولكن بوجه عام لا تزال الدراما تجنح نحو البطولة الذكورية على حساب المرأة وأهميتها وفعاليتها.

نادين خوري في مسلسل «العربجي»

سوزان نجم الدين في مسلسل «مربى العز»

> الملا: المرأة تتقاسم البطولة مع الرجل منذ السبعينيات
> الخطيب: حضور المرأة ينتمي لطبيعة النص وبيئته

برجك اليوم 05/30

نجلاء قباني

الحمل

قد تتخذ قراراً عصيباً بالانفصال أو بالمواجهة على الصعيد الشخصي وهذا ما لا أنصحك به فالمشكلة في مزاجك الرديء وعدم تحملك لمن حولك سواء أكانوا ضيوفاً أم أصدقاء أو أشقاء. عاطفياً: قد تنشغل بعيداً وقد تقلق لأمور صحية تخص أحد الأفراد وهذا قد يدخلك بمشاكل أنت بغنى عنها.

الثور

انصهارك الكامل في عملك يمنعك من السماح للتعب بأن يجتاحك فأنت لن تسمح لأي عائق بأن يوقف عجلة الحظ من حولك ولن ترفض أي عمل تكلف به وتحاول أن تضغط على نفسك صحياً لتكمل الأعمال المطلوبة منك. عاطفياً: قد تقضي أوقاتاً ممتعة وعذبة في سفر أو في علاقة دائمة مع حبيب أو زوج أو زوجة.

الجوزاء

لو ناقشت موهبتك في الإقناع المعروفة عنك لكانت أمورك أفضل فاليوم جيد لأنك قد تتصرف بجرأة غير معهودة فيك لتتكلم بما يزعجك فأنت متحمس لتطبيق القانون.

عاطفياً: أيام مفرحة ليسود التفاهم ولتسعى للقاءات وزيارات متجاوزاً الأزمات السابقة.

السرطان

إذا كنت تعاني ألماً في الظهر أو الفقرات فانتبه من البرد أو الإهمال أو العمل الكثير لأن الآلام قد تعود لإزعاجك ولذلك انتبه لأي إشارة صحية ولا تتهاون في هذا الجانب على الأقل. عاطفياً: أيام للصدامات والعتاب فلا تصطدم بمن حولك فنظرتك تملكية ونقاشك لمشاعرك يتم بحساسية.

الأسد

تتقدم اليوم بسرعة وتحتاج إلى أشخاص يدخلون المرح والتسلية إلى يومك لذلك أنصحك بالتقرب من أصدقائك وخاصة في ما يتعلق بمال أو عمل أو سفر.

عاطفياً: قد تحصل على حب يفجر مشاعرك أو مفاجآت سارة أو هدية أو حل لمشكلة.

العذراء

حاول جدياً أن تظل في الحدود الدنيا في أمورك المتعلقة بالمال فقد تعاني مستحقات للدفع وفكر جدياً بأن تطالب بحقوقك المالية وابتعد عن الإسراف وخاصة أنك أصلاً مسرف.

عاطفياً: لا أظن أنك ستعيش وحدك هذا اليوم على الرغم من الطقس المتقلب وغير المستقر.

الميزان

قد تفكر بمنعطف جديد لحياتك العملية وقد تغير الاتجاهات أو تأخذ بعض القرارات وربما تلعب دوراً مميزاً لأنك تسير بخطى ثابتة وواثقة وحيوية وحركة غير اعتيادية.

عاطفياً: تتباهى بمحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع تهاني أو تعليقات على شكلك.

العقرب

قد تميل إلى العزلة لتتخذ قرارات بهدوء ودون ضغوط أو لاكتشاف ما يجري حولك فامش مع التيار ولا تتفوه بكلام صريح أو جارح حتى لو كنت على حق.

عاطفياً: قد تؤثر علاقتك العائلية المتعبة هذا الشهر على علاقتك العاطفية وهذا مالا أنصحك به.

القوس

تقبل على الحياة وتشعر بعواطف كبيرة تولد وتنمو وتحاول النقاش والحوار وتضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك الاجتماعية والعاطفية فأنت تميل إلى الظهور وتتلقى دعوات كثيرة لأماكن عديدة هذا شهر جيد للمناسبات السعيدة. عاطفياً: هذه فترة مناسبة للعواطف ولتسعدك اللقاءات والاتصالات وهو يوم للحب بامتياز.

الجدي

سيطر على مشاعرك السلبية وتأكد أن من حولك لهم نقاط ضعف ونقاط قوة فاستفد منهما معاً فالمعادلة هذا اليوم تنازلات بسيطة والتحلي بهدوء أعصاب مهما سمعت من أخبار أو مهما كانت هناك مضايقات.

عاطفياً: ينبغي عليك أن تكون سريا في كل خططك وتحفظ في كلامك ولا تطلق أحكاماً متسرعة.

الدلو

قد تفكر بتغيير عملك أو تأتيك عروض من خارج مؤسستك أو عملك الأصلي، فاليوم لانتماءات مختلفة لذلك وازن خياراتك واختر بعقلك لتكسب استحسان الآخرين.

عاطفياً: اليوم للمحبة سواء أكانوا من أصدقاء أو زملاء أو محبين أو أهل ومن جميع الأطياف.

الحوت

يجب أن تستفيد من الفرص حولك لأنها ستحدث تغييرات مهمة في حياتك العملية وقد تسعد لأنك تأخذ قرارات بمعونة المحيط وتشجيعهم فاستشر من حولك ومن يحبك.

عاطفياً: هناك دائماً وقت للحب وللعلاقات العامة وللسفر وللجديد وللأفراح واللقاءات.